الأولى باكالوريا	التربية الإسلامية	الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته

الرسول صلى الله عليه وسلم في بيته

الوضعية المشكلة

أثناء تبادل الحديث بين موظفين بقسم قضاء الأسرة بأحد محاكم المملكة، أثار عمر قضية ارتفاع نسب الطلاق، واعتبر أن السبب في ذلك هو الانغماس في القيم المادية، مثل حب المال والمكانة الاجتماعية، وغياب القناعة والرضا بما قسمه الله تعالى. فردّ عليه زميله خالد قائلاً: إن السبب الحقيقي يكمن في الابتعاد عن التعاليم الإسلامية، وعن الاقتداء بسنة النبي محمد ﷺ، وخاصة في تعامله مع أسرته.

فما الذي يميز الحياة الأسرية في بيت النبي ﷺ؟
وما الدروس التي يمكن أن نستفيد منها لبناء أسر متماسكة وسعيدة؟

النصوص المؤطرة للدرس

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَالَ: «خَيْرُكُمْ خَيْرُكُمْ لِأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي».

[سنن الترمذي، كتاب: المناقب عن رسول الله ﷺ، باب: في فضل أزواج النبي ﷺ]

عَنْ عَائِشَةَ، أَنَّهَا سُئِلَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْمَلُ فِي بَيْتِهِ؟، قَالَتْ: «كَانَ يَخِيطُ ثَوْبَهُ، وَيَخْصِفُ نَعْلَهُ، وَيَعْمَلُ مَا يَعْمَلُ أَحَدُكُمْ فِي بَيْتِهِ ».

[مسند الإمام أحمد]

فهم النصوص وشرح المفردات

شرح بعض المفاهيم

- **يخصف نعله** :أي يقوم بإصلاحه وخياطته بنفسه باستخدام المخسف (أداة خاصة).

المضامين الأساسية للنصوص

- يدعو الرسول ﷺ المسلمين إلى حسن معاملة الأهل، ويقدّم نفسه نموذجًا في هذا السلوك الكريم.
- تكشف رواية السيدة عائشة رضي الله عنها عن مشاركة النبي ﷺ في أشغال البيت، مما يعكس تواضعه وحبه لأهله.

إنسانية النبي ﷺ وقدوته في التعامل مع الأسرة

رغم أن الله سبحانه وتعالى أكرمه بالنبوة والرسالة، إلا أن النبي ﷺ ظل إنسانًا يعيش ببساطة، ويُجسد القيم الإسلامية في حياته اليومية.

قال تعالى:
﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾
وقال أيضًا:
﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾

فهو قدوة للمؤمنين في جميع جوانب الحياة: كشاب صادق، وزوج محب، وأب عطوف، وجار كريم، وتاجر أمين، وقائد رحيم.

مظاهر حسن معاملة النبي ﷺ لأهل بيته

معاملته لزوجاته

كان النبي ﷺ في غاية الرحمة واللين مع زوجاته، يُحسن إليهن، ويتفقد أحوالهن، ويلاطفهن بالكلمة الطيبة. وقد قال ﷺ:

»خيركم خيركم لأهله، وأنا خيركم لأهلي«،

وهو بذلك يؤكد أن معيار الخيرية في الإسلام مرتبط بحسن العشرة داخل الأسرة.

معاملته لأولاده وأحفاده

كان الرسول ﷺ يُغدق الحب والحنان على أبنائه وأحفاده، ومن مظاهر ذلك ما روي عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت:

»كانت فاطمة رضي الله عنها إذا دخلت عليه قام لها، وقبّلها، ورحّب بها، وأجلسها في مجلسه«،

وكان ﷺ يعامل حفيديه الحسن والحسين بلطف، ويلاعبهما، ويُظهر لهما المحبة والعطف.

معاملته لخدمه

كان النبي ﷺ يعامل خدمه برفق واحترام، دون تعالٍ أو قسوة، فقد قال أنس بن مالك رضي الله عنه:

»خدمت رسول الله ﷺ عشر سنين، فما قال لي أفٍّ قط، ولا قال لي لشيءٍ فعلتُه: لمَ فعلته؟ ولا لشيء تركته: لمَ تركته؟«

مشاركته لأهله في شؤون البيت

كان النبي ﷺ يشارك أهل بيته في أشغالهم اليومية، مما يدل على تواضعه وحسن خلقه، فقد قالت عائشة رضي الله عنها:

»كان يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة خرج إلى الصلاة«

وفي رواية أخرى» :**كان يخيط ثوبه، ويخصف نعله، ويعمل ما يعمل الرجال في بيوتهم«**

أثر الإيمان في حسن معاملة الأهل

من أهم علامات الإيمان الحقيقي، حسن المعاملة مع أفراد الأسرة والأقارب، ومن يتبع هدي النبي ﷺ في بيته، ينال محبة الله ورضاه، كما جاء في قوله تعالى:

﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾

ويُترجم ذلك إلى سلوك عملي مثل:

- برّ الوالدين والإحسان إليهما.
- حسن معاملة الزوجة والأبناء.
- صلة الرحم والرفق بالأقارب والجيران.
- الصبر والتحمل وتقديم العون داخل البيت.

كيف أقتدي برسول الله ﷺ في بيتي؟

الاقتداء بالنبي ﷺ في الأسرة

- حسن التعامل مع الوالدين والإخوة.
- المعاملة الطيبة مع الزوج أو الزوجة والأبناء.
- المشاركة في أعمال المنزل وتحمّل المسؤولية.

الاقتداء به في علاقته بالجيران

- احترام الجار والتواصل معه بالخير.
- تفادي الأذى بكل أشكاله، بالقول أو الفعل.

الاقتداء به في العلاقات العامة

- التحلي بالأمانة والصدق.
- العدل في التعامل مع الناس.
- التسامح والعفو عند القدرة.

خاتمة

يمثل رسول الله ﷺ النموذج الكامل للإنسان في تعامله مع أسرته ومحيطه. فكلما اقتدينا به في أخلاقه وسلوكه، تحقق لنا الاستقرار الأسري، وسادت بيننا المودة والرحمة. إن بناء أسر متماسكة وسعيدة لا يتحقق إلا باتباع هدي النبي ﷺ، الذي كان رفيقًا بأهله، رحيمًا بخدمه، حنونًا بأبنائه، متواضعًا في بيته، كريم الأخلاق في كل أحواله.